مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد:.08/ العـدد01 جوان (2024)، ص.ص311-321.

دراسة نقدية لتداولية الخطاب الشعري-نظرية أفعال الكلام نموذجا

A critical study of the pragmatics of poetic discourse

The theory of speech acts model

سليمة جلال
djellal.salima@univ-khenchela.dz
جامعة عباس لغرور-خنشلة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/01/01 تاريخ القبول: 2024/05/26 تاريخ النشر: 2024/06/02

ملخص:
هدف البحث هو التحقق من كفاية التحليل التداولي في مقاربة الخطاب الشعري من خلال دراسة نماذج عملت على تطبيقه دراسة نقدية، نتعرف فيها على الكيفية التي استثمرت بها مفاهيم نظرية أفعال الكلام في مقاربة الخطاب الشعري، ونناقش الإشكالات التي تواجه مقاربة الخطاب الشعري بالمنهج التداولي.
خلص البحث إلى أنّ النماذج المدروسة اختلفت في كيفية استثمار مفاهيم هذه النظرية، كما أنها أخفقت في بناء تصور ملائم لهذه المقاربة، وهذا ما جعل نتائج هذه البحوث لا تخرج عن نطاق استخراج مفاهيم نظرية الأفعال الكلامية من الخطاب الشعري، وبالتالي لم تستطع أن تثبت كفاية مفاهيم هذه النظرية في مقاربة الخطاب الشعري.
كلمات مفتاحية: التداولية، نظرية، أفعال الكلام، الخطاب، الشعر.

Abstract:
The research aims to verify the the pragmatic analysis adequacy in the poetic discourse approach through models that keened on its application; in order to recognize the method used to invest the concepts pragmatism, which is the speech act theory concepts. We discuss the problems facing the poetic discourse approach to the pragmatic approach**.**
The research concluded that the studied models differed in how to invest this theory's concepts, and in addition to that they failed to build an adequate conception for this approach, which limited the results of these researches to the scope of extracting pragmatic concepts from poetic discourse, therefore, these results could not prove the adequacy of this theory in The poetic discourse approach**.**
.Keywords: *poetic, discourse, approach, pragmatic, theory*

مقدمة:
يتناول البحث دراسة نقدية لنماذج من البحوث الأكاديمية التي اشتغلت على مقاربة الخطاب الشعري بالمنهج التداولي على مستوى نظرية أفعال الكلام، للتعرف على كيفية استثمارها لمفاهيم هذه النظرية في مقاربة الخطاب الشعري، ومناقشة الإشكالات التي تواجه هذا النوع من الدراسات على اعتبار أن التداولية اهتمت بدراسة اللغة العادية ضمن شروط محددة، والخطاب الشعري يختلف عن هذه اللغة، وبالتالي فإن الشروط الموضوعية لمباشرة هذا النوع من المقاربات يحتاج قبل

الخوض فيه تأسيسا نظريا يعالج هذه الإشكالات ويتجاوزها لبناء تصور متكامل يسمح بمقاربة الخطاب الشعري بمفاهيم نظرية أفعال الكلام مستندا إلى مبرراته الموضوعية وموضحا لخطواته الاجرائية .

وعليه نطرح أسئلة إشكالية البحث كالآتي: كيف استثمر الباحث الأكاديمي مفاهيم نظرية أفعال الكلام في مقاربة الخطاب الشعري؟ وهل استطاع تجاوز الإشكالات التي يطرحها هذا النوع من المقاربات؟ ما مدى كفاية إجراءات المنهج التداولي متمثلة في الأفعال الكلامية في مقاربة الخطاب الشعري؟ وما أهمية هذا النوع من المقاربة في فهم الخطاب الشعري؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه من خلال دراستنا النقدية لنماذج من البحوث الأكاديمية التي تناولت مقاربة الخطاب الشعري بمفاهيم نظرية أفعال الكلام، بهدف التحقق من مدى كفاية المنهج التداولي في مقاربة الخطاب الشعري من جهة ومن جهة ثانية النظر في الكيفية التي طبق بها هذا المنهج المستمد من نظرية الأفعال الكلامية.

1. المفاهيم الأساسية لنظرية أفعال الكلام:

قبل أن نأتي إلى دراسة المدونات قيد الدراسة وكيفية تطبيقها للمنهج التداولي، حري بنا أن نقدم ولو بإيجاز أهم المفاهيم الأساسية التي قامت عليها هذه النظرية، واستند إليها الباحثون في مقارباتهم، حتى يتسنى لنا معرفة كيفية استثمارها في فهم الخطاب الشعري.

قامت نظرية أفعال الكلام على المفهوم المركزي للفعل الكلامي، فهو فعل ينجزه المتكلم بمجرد التلفظ به في سياق مناسب، بجملة تعبر عن مدلول إنجاز ذلك العمل. فليس التلفظ بالخطاب فعلا تصويتيا فحسب، بل هو فعل كلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدها عن الآخر، وهي: فعل القول والمراد به التلفظ بقول ما استنادا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة. وفعل الإنجاز؛ وهو القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول كالوعد والأمر والتحذير. وفعل التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب فيدفعه للتصرف بطريقة ما.[1] فحين تقول لصاحبك: الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، تكون قد أنجزت فعلا قوليا لفظيا، وفي الوقت ذاته أنت تحضّه على المساعدة، أي أنجزت فعلا إنجازيا هو التحضيض، وحين يقدم لك المساعدة، فإن ذلك هو الأثر للمنطوق نفسه، وهو الفعل الناجح الذي يحقق الغرض من التواصل، وأما الفاشل فهو الذي يفشل في هذه المهمة.

وقد صنّف أوستن الأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى الأفعال (الحكمية، التكليف، التمرسية، العرضية، السلوكيات.[2] واستكمل جون سيرل عمل أستاذه أوستين فاعتبر كل تواصل لغوي يستدعي أفعالا كلامية؛ وهي الوحدات الأساسية أو الدنيا للتواصل اللغوي.[3] وميز بين المحتوى القضوي المتعلق بالمضمون والقوة الإنجازية للفعل التي تتعلق بالشدة أو الضعف، والتي يمكن بها تحقيق غرض إنجازي ما، فقدم تصنيفا بديلا عن تصنيف أوستين للأفعال الكلامية تضبطه عدة معايير أهمها: الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، شرط الإخلاص، وهي خمسة أصناف:[4]

1 –**الإخباريّات:** الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة، وهذه الأفعال تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

2–**التوجيهات:** غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين مثل: الأمر والطلب، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

3-**الالتزاميّات:** وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

4-**التعبيريّات:** وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص ولا يوجد فيها اتجاه مطابقة.

5-**الإعلانيات:** تؤدى بنجاح إذا طابق محتواها القضوي للعالم الخارجي مثل: إعلان الحرب، وميزتها أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم وتقتضي عرفا لغويا، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات.

اكتفينا بعرض تصنيف سيرل لأنه الأكثر توظيفا في مقاربة الخطاب الشعري، ذلك أنه يمثل مرحلة نضج لهذه النظرية وجاء من أجل أن يتجاوز النقائص التي وردت في تصنيف أوستين.

2-نظرية أفعال الكلام بين اللغة العادية واللغة التخييلية:

انتقدت نظرية أفعال الكلام مثلها مثل كل النظريات، فكشف هذا النقد محدودية هذه النظرية في بلوغ مقاصد الخطاب، نذكر أمرين أساسين؛ الأول يتعلق بصعوبة تحديد أفعال الكلام والثاني بأهمية تصنيفها، هذا فيما يتعلق باللغة العادية أما مع اللغة التخيلية فتزداد الأمور تعقيدا.

نبدأ أولا مع صعوبة تحديد أفعال الكلام، وإن كانت حسب مبدأ قابلية الإبانة عند سيرل- خلاف ذلك- والذي مفاده أن كل حالة ذهنية تقبل الإبانة عنها بصراحة وحرفية بواسطة الجمل التي تعبر عنها، والتي يسهل ملاحظتها، فهو يفترض شفافية الحالات الذهنية، وهذا ما يجعل تصوره أقرب إلى منظور السلوكية منه إلى العلوم المعرفية، لأنها تعتمد على ملاحظة السلوك اللغوي للأفراد، وعليه فإن التعرف على مقاصد المتكلم ستحدده الأفعال الكلامية المتضمنة في القول، وهي تفترض وجود معنى واحدا في النّصّ والخطاب، وهذا ما لا يتحقق دائما، وبالتالي فإنه أقصى العمليات الاستدلالية، واعتمد في تأويل الجمل على السياق والمعلومات غير اللغوية.[5] وهذا النوع من الدلالة التواضعية يمكنه معرفة ما قيل وما تم قوله ولكنه لا يمكنه معرفة ما تم تبليغه أي تأويل القول.

ومما تقدم يتضح أن نظرية أفعال الكلام "تفترض أن المعنى جاهز ومقدم من خلال التصنيفات وأنها بالفعل يمكنها أن تقف على دلالة الكلام والخطاب. لذلك فهي تستقي معناها العملي من حقيقة أن هذه الأعمال نفسها إنما تُوجد الأشكال والإشارات العرفية للنص التي يكون وجودها سابقا بالفعل لاستخدام المتكلم واستعماله لها."[6] وبما أنها كذلك فلن تستطيع الوصول إلى مقاصد المتكلم وإنما هي تتبع مجموعة من القوانين الخطابية التي يمكن للمتكلم مخالفتها أو تجاوزها خاصة ما يتعلق بالنص الإبداعي؛ لأن اعتبار القصد شفاف في سياق محدّد بشكل تام ونهائي غير ممكن، ولا يعدو أن يكون مجرد تجريد نظري لا يمكنه إثبات إنتاجية أفعال الكلام، وعليه فإن القول الإنجازيّ لا يمكنه أن يحيل على ما يقع خارج دلالته الخاصّة؛ لأن معناه محصور في ذاته كما لو أنّه حدث أو فعل تامّ في سياق شامل. لذا يبقى وصفه ناقصا لأنه انغلاق للسياق.[7] إذا كان هذا النقد موجه للغة العادية فكيف يصبح الحال مع اللغة التخيلية، والتي هي أساسا تتمرد على قوانين الدلالة التواضعية وتخترق شروط التواصل الخطابي.

أما فيما يتعلق بمسألة تصنيف الأفعال الكلامية فليست ذات أهمية كبيرة لأن معرفة القوة المتضمنة في القول (نوع الفعل الكلامي المنجز) ليس دائما حاسما في تأويل القوة أو في نجاح العمل. فقولك "سأحضر غدا" يمكن أن تتعدد معانيه: إثبات أو وعد أو تهديد أو تكهن...الخ، وبالتالي فإن تحديد نوع الفعل الكلامي غير ضروري في تأويل القول، وعليه فإن عدم الحاجة إلى تحديد قوتها المتضمنة في القول يبطل فائدة هذه التصنيفات.[8] وهذا بالفعل ما أثبته تطبيق نظرية مفاهيم أفعال الكلام على مختلف أنواع الخطابات، لأنها تهتم بالتصنيف دون أن تتساءل عن أهميته في تبليغ المقاصد أو عن قدرته في تحديد القوة الإنجازية للفعل.

لقد أبعد أوستين من مجال الأفعال المتضمنة في القول الجمل الواردة في الخطاب التخييلي لأنه يعتبر الخطاب التخييلي والكذب أعمالا طفيلية، لكن سيرل اهتم بالخطاب التخييلي ولم يقصه تماما ورفض فرضية وجود لغة خاصة بالتخييل ليس للجمل فيها المعنى نفسه الذي في الخطاب العادي، لاعتبارين الأول أنه مزيج من الجمل العادية والجمل التخييلية، والثاني أن الخطابين يشتركان في شكل الإخبار أو الإثبات وإن لم يكن الأمر فيهما خالصا لأنه يوجد خرق للقواعد المتحكمة في نجاح عمل الإخبار وإخفاقه منها شرط النزاهة(الإخلاص). [9] وعليه فالخطاب الشعري يخترق العرف اللغوي والواقعي، ذلك أن طبيعة الشعر مناقضة لهذه المبادئ ولا يمكن الانضباط بها، فمبدأ الإخبار والكم يخرقه الشعر لاحتياجه للتأويل في استخلاص المعنى، وكذلك مبدأ الصدق فقد يسأل الشاعر ولا ينتظر جوابا ويأمر ولا يريد استجابة، ومبدأ الترابط يخرقه الشاعر بواسطة المجاز بمختلف أنواعه والمؤدي إلى اللبس.[10] وعليه فاللغة الشعرية تخرق قوانين المواضعة الخطابية لأنها استخدمت بطريقة غير متعارف عليها بين المرسل والمتلقي.

إضافة إلى ذلك فإن الخطاب التخييلي يطرح إشكالية تداوله من ناحية الزمان والمكان لأن "إطار التفاعل المشترك الذي يحدد تحليل اللغة بوصفها علما، لم يقدم في نطاق حيث تفصل فيه المسافة الفضائية والزمانية إنتاج العلامة عن تلقيها، لأن العمل الذي أنتجه المؤلف يمكن أن يقرأ ويحين في فضاء وزمن من لدن قارئ بعيد كل البعد عن المؤلف."[11] حتى يبدو أن لغة التخييل ضد التداولية لأنها تعمل على تجريد اللغة من بعدها التداولي (السياقي). وعليه ليس من السهل تجاوز الإشكالات السالفة الذكر مع اللغة العادية فكيف بها مع اللغة الشعرية؟ فضلا عن كون الخطاب يُقرأ خارج سياقه الاجتماعي الذي وجه فيه الشاعر خطابه لأجل تبليغ مقاصده لمتلق يفترض أن يشاركه السياق والحدث.

3.التحليل التداولي للخطاب الشعري – دراسة نقدية لبعض النماذج:

بعد أن وقفنا على إشكالية تطبيق المنهج التداولي على النص الأدبي نأتي إلى دراسة نماذج من البحوث الأكاديمية التي أقبلت على مقاربة الخطاب الشعري بمفاهيم نظرية أفعال الكلام لنرى كيف تعامل الباحثون مع هذه الإشكالات؟ وكيف تسنى لهم استثمار النظرية في مقاربة الخطاب الشعري؟

يتكون البحث الأكاديمي من شق نظري وآخر تطبيقي؛ الأول هو تأسيس وتحديد للمنهج العلمي الذي سيطبق في الجانب التطبيقي، وحين يغيب التأسيس الجيد ولا تعالج الإشكالات التي تطرح أمامه، حتما سيخفق العمل التطبيقي في تحقيق أهدافه، وعليه نسجل من البداية ضعف الجانب النظري في معالجة القضايا الحقيقية التي تقف عائقا أمام تطبيق مفاهيم التداولية في قراءة الخطاب الشعري خاصة ما تعلق بنظرية أفعال الكلام، لأن أغلب الباحثين اختزلوا التأسيس النظري في المفاهيم الأساسية للتداولية سواء ما تعلق بالتعريف والنشأة ثم درجات التداولية، متجاهلين معالجة قضية؛ هل التداولية التي تختص باللغة العادية يمكن تطبيقها على اللغة الشعرية؟

وإن كان هذا السؤال قد طُرح في مقدمة النموذج الأول الذي نحن بصدد دراسته في قول الباحث: ما جدوى دراسة الشعر في ضوء منهج نشأ في مناخ فلسفي عني بتحليل اللغة العادية؟ إلا أن الإجابة عنه لم ترد في البحث وهو سؤال من بين مجموعة أسئلة تضمنتها الإشكالية أهمها:" إذا كانت لغة الشعر تعتمد على التلميح والبعد في الإشارة والخيال، فهل يمكن اعتبارها فعلا كلاميا إنجازيا؟ كيف يتحول الخطاب الشعري إلى فعل لغوي مركزي؟ إذا كان الخطاب الشعري فعلا كلاميا إنجازيا فإلى أيّ حدّ حقق غاية التأثير؟"[12]ومع أن أغلب الأسئلة تتعلق بأفعال الكلام إلا أنها وظفت كجزء من التحليل التداولي الذي اختص بالدرجة الثالثة، فقدم الباحث تصور أوستين وسيرل، كما أشار إلى جذور هذه النظرية في التراث العربي، هذا فيما يخص الجانب النظري.

أما عمله التطبيقي فيتمثل في مقاربة القصيدة وفق تقسيم التداولية إلى درجات، وهكذا يفعل كل الباحثين الراغبين في استثمار جميع مفاهيم التداولية، لكنهم في الغالب لا يقدمون تصورهم حول كيفية الجمع بين كل هذه المفاهيم لأنهم يعتمدون على استخراجها من النص، فهل التحليل التداولي يستوجب الجمع بين كل هذه المفاهيم حتى نستوفي المقاربة التداولية حقها؟ وكيف يمكن الجمع بينها بحيث نقارب النص من جوانب متعددة ولا يفقد التحليل التداولي للخطاب تماسكه؟

3. 1.إشكالات مقاربة الخطاب الشعري بنظرية أفعال الكلام:

حتى نقف على الإشكالات التي واجهت الباحثين في تطبيقهم لمفاهيم نظرية أفعال الكلام على الخطاب الشعري، سواء اعترفوا بها أو لم يعترفوا، اعتمدنا على عملهم التطبيقي، لنفحص مدى نجاحهم في تجاوزها من دون أن تُخلّ بتحليلهم التداولي. لذا نبدأ مع النموذج الأول، الذي حاول استثمار كل مفاهيم التداولية في قراءة الخطاب الشعري متمثلا في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل"، ملتزما بها حسب ما تمليه درجات التداولية، فبدأ الباحث بمفاهيم الدرجة الأولى من التداولية متمثلة في الإشاريات، فحدد أبرز ما قامت عليه القصيدة الضميرين (نحن) و(أنتم) اللذين يمثلان الصراع القائم بينهما (العرب واليهود) لأن الأول يمثل أصحاب الحق والثاني الظلم والشر.

ويتساءل الباحث عن الضمير (نحن)؛ هل يفي بشرط الإخلاص الإنجازي الذي وضعه"سيرل" أم يبقى لعبة لغوية همّها تحقيق التضامن؟ فكانت إجابته بنفي الإخلاص إذا نظرنا إلى الواقع لأن المتكلم غير قادر على الالتزام بقوله، وكلامه مجرد ألعاب لغوية، ومن جهة أخرى قد يفي بشرط الإخلاص لأنّ (نحن) يقول ما يعتقد صدقه فـ"نزار" وكلّ العرب على يقين بأنّ اليهود لا يمكنهم طمس هوية الشعب العربي أو القضاء عليه.[13]

ومع أن الباحث تنبه للإشكالية التي يطرحها هذا النوع من الشعر ليس فقط على مستوى عدم توفر شرط الإخلاص في التواصل بل أيضا لغياب مبدأ التعاون وعدم احترام قواعد المحادثة، فهي لا تكاد تكون موجودة واقعيًا بين متخاطبين ليس بينهما ميثاق، أثبت الواقع تناحرهما، وكل ما توعد به الشاعر(نحن) أو هدد به العدو(أنتم) يتجاوز قاعدة الكم.[14] بل وقاعدة الكيف أيضا لأن الشاعر يخبر بأكبر مما يتطلب الأمر، وليس له دليل على ما يقول.[15] فتحدي الشاعر للعدو وتوعده يخترق القاعدتين، وهذا ما يجعلنا نتساءل مع أي متلق ينبغي أن نتعامل مع المتلقي الذي يوجه له الخطاب في القصيدة وهو العدو (أنتم) أم مع المتلقي الفعلي الواقعي الذي يوجه له الخطاب وهو الشعب العربي برمته؟

انتقل الباحث إلى تداولية الدرجة الثانية من دون معالجة الإشكالية ليتتبع من خلالها دراسة الافتراض المسبق والاستلزام الحواري.وما يمكن الإشارة إليه، أن الباحث لا يطبق مفاهيم التداولية في قراءة متكاملة للخطاب، بل يُجزّئ القصيدة ويجعل من أسطرها الشعرية نماذج وأمثلة لمفاهيم التداولية، فيصبح هدف الباحث استخراج هذه المفاهيم من النص وليس استثمارها بحيث تتكامل فيما بينها من أجل فهم الخطاب تداوليا لذا نجد بعض مقاطع القصيدة تتكرر مع هذه المفاهيم مثل قول الشاعر:[16]

فِي هَذِهِ الأَرْضِ التِي تَلْبَسُ فِي مِعْصَمِهَا
إِسْوَارَةً مِنْ زَهْرْ...
فَهَذِهِ بِلَادُنَا

فحين درس الباحث الافتراض المسبق اعتبر اسم الإشارة "هذه بلادنا"، متضمنا افتراضًا مسبقًا يتمثل في الصراع القائم على الأرض بين العرب واليهود، في ظلّ الزعم الباطل لليهود بأنّ الأرض المقدسة أرضهم. وحين درسها في الاستلزام الحواري شرح الاستعارة الواردة فيها على طريقة البلاغة العربية في قوله: "في هذا المنطوق يشبه" نزار "الأرض بالمرأة التي تتقلد السوار الذي يكشف عن كلّ بواعث الحسن، ليحذف المرأة (المشبه به) ويبقي على لازم من لوازمها(السوار)على سبيل الاستعارة المكنية، فهذه الاستعارة تقودنا إلى تمثل معان ضمنية مسكوتا عنها."[17] وهكذا تناول كل ما ورد في الاستلزام الحواري إما شرح مبسط للكل الصور البيانية أو تتبع دلالات الرموز. وهذه إشكالية أخرى تبين غياب التصور الواضح في كيفية الجمع بين مفاهيم التداولية المختلفة دون أن يفقد التحليل التداولي للخطاب تماسكه وانسجامه.

ومع أن الباحث يعتبر الأفعال الكلامية هي قطب الرحى للدرس التداولي الحديث إلا أنها كانت آخر ما تناوله حسب تدرج التداولية، وهو يرى بأن إسقاط مفاهيم "نظرية أفعال الكلام" على نص المدوّنة يقتضي الإجابة عن أسئلة من القبيل: "كيف يتسنى تنامي مفهوم "الفعل الكلامي" في قراءة القصيدة؟ ما طبيعة الإنجاز سلوكيا كان أم تقريريا؟ ما الفعل المركزي الذي قامت عليه القصيدة؟ إذا اعتبرنا الخطاب الشعري فعلاً كلاميًا إنجازيا، فإلى أيّ حدّ حقق غاية التأثير؟"[18] هذه هي الأسئلة التي سيجيب عليها تطبيق نظرية أفعال الكلام على القصيدة، فهل بالفعل تحقق ذلك؟

إذا نظرنا في الكيفية التي طبقت بها هذه النظرية تصبح كل خطوة من عمله تطرح إشكالية جديدة، بدءا من تقيد الباحث بترتيب تصنيف سيرل-مع أنه ليس مرتبا-على حساب تماسك القصيدة، لذا نجده قد فكك أسطرها الشعرية ومقاطعها حسب هذا الترتيب فلا تستطيع أن تتابع القصيدة من بدايتها إلى نهايتها لتلحظ تنامي الفعل الكلامي وصولا إلى الفعل الكلامي المركزي أو العام، كما كان يأمل الباحث، وإنما مجرد تصنيف لجمل القصيدة حسب ترتيب سيرل الذي يبدأ بالإخباريات وينتهي بالإعلانيات. وهذا ما اضطره إلى أن يبدأ بالسطر السادس (فَهَذِهِ بِلَادُنَا) متجاوزا بقية الأسطر مع إخباريتها، لأنه سيدرس السطر الأول والثاني (لن تجعلوا من شعبنا-شعب هنود حمر) مع المقطع الخامس والسادس ضمن الإلتزاميات (أفعال الوعد) لما وجده فيها من تحدٍ للصهاينة، اعتبره وعدا تحقق بواسطة النفي ب "لن" في قول الشاعر:[19]

لَنْ تَجْعَلُوا مِنْ شَعْبِنَا
شَعْبَ هُنُودِ حُمْرْ...
فَنَحنُ بَاقُونَ هُنَا...
فِي هَذِهِ الأَرْضِ التِي تَلْبَسُ فِي مِعْصَمِهَا
إِسْوَارَةً مِنْ زَهْرْ...

لقد جمع بين السطر الأول والثاني من القصيدة والأسطر الأولى من المقطع الخامس "لن تفلتوا من يدنا" والسادس "لن تستريحوا معنا" لأنهما يندرجان ضمن أفعال الوعد ويعتبرهما هنا وعيد لأن نزار قباني يتحدث باسم كلّ عربي و" يتحدى الصهاينة بأن يقضوا على شخصيته، مثلما صنعت أمريكا بالهنود الحمر، ثمّ ليحقق النفي ب "لن" غرض التعهد عندما يتوعد الصهاينة بعدم الإفلات من قبضة العربي ".[20]

ولو أن الباحث حدد تصوره لكيفية تطبيق مفاهيم نظرية أفعال الكلام في الجانب النظري وعالج الإشكالات التي تواجهه لما كان جل اهتمامه هو استخراج الأفعال الكلامية وتصنيفها على حساب تماسك القصيدة، وعمله هذا لا يراعي أن الخطاب حسب هذه النظرية هو بنية إنجازيه تَعني أن النص عبارة عن تتابع من أفعال كلامية أساسية في بناء هرمي

(بني بصورة متدرجة)، فالفعل الكلامي وحدة أساسية في بناء النص تقوم بينها علاقات دنيا وعليا متنوعة بحيث يهيمن فعل معين إنجازي في الغالب على الأفعال الأخرى وهو الذي سيحدد الهدف الكلي للنص. أما بقية الأفعال فهي دعم وتأسيس لهذا الفعل المهيمن وتحقيقا له، فهي أوجه إنجاز مساعدة.[21] ولا يتحقق ذلك إلا بتضافر استخدام الفعل الإنجازي المهيمن مع الفعل الإنجازي المساعد، وهذا ما لم يلتزم به الباحث.

لذا نجد اعتراف الباحث بصعوبة تطبيق هذه التصنيفات على الخطاب الشعري، لما تمتاز به اللغة الشعرية من قدرة تأويلية. لكنه سرعان ما يناقض نفسه حين يعتبر أن لغة"نزار" شعبوية تناسب جمهور المتلقين، فهي لغة عادية كونت مشتركا بين المتلقي والمبدع، ولا تشكل لبسا. [22]وحين ينظر إلى صعوبة التصنيف كإشكالية نفهم أن الباحث يرى أن تطبيق هذه النظرية يتعلق بالتصنيف مع أن التصنيف أداة ووسيلة مساعدة للوصول إلى أفعال الكلام وتحديد مقاصدها وليست غاية في ذاتها، لذا نحسب أن الباحث قد أخفق في الوصول إلى الفعل الإنجازي المهيمن، والذي حدده في فعل الوعد.

واجهت الباحث إشكالية تحديد الفعل التأثيري، فقد حدده بناء على المعاني التي قد يفهمها المتلقي المقصود بخطاب الشاعر، وليس الفعل التأثير الذي يحدد نجاح الفعل الإنجازي في القيام بالفعل المطلوب، ولأن الخطاب موجه للعدو من جهة المقصود بالكلام وموجه للعربي من جهة أنه المعني بسياق القصيدة، نجد الباحث قد وقع في مأزق تحديد المقصود بالخطاب وعلى أساسه يمكن البحث عن مؤشرات الفعل التأثيري، نكتفي هنا بتقديم مثال واحد نجد شبيهه في كل عمل الباحث، وهو قول الشاعر:[23]

بَاقونَ فِيمَا رَسَمَ اللهُ عَلَى دَفَاتِرِ الجِبَالِ
بَاقونَ في مَعاصِرِ الزيْتونِ... والأنوَالْ

"ففعل القول في كلا السطرين "باقون" يتضمن قوة متضمنة في القول، وهي الإصرار والتحدّي، أمّا الفعل التأثيري الذي يعدّ فرصة للوقوف على سلامة وصول الرسالة أو سلامة الفعل الإنجازي كانت غايته أن يجعل المتلقي(الصهاينة)لا يشعر يومًا بالنصر على العربي، ومن ثم حمله على الجلاء، وهي غاية "نزار" من خطابه".[24] فهل بالفعل استطاع نزار أن يفعل ذلك؟

طبعا لا؛ لأن الصهاينة قد فرحوا بالنصر واحتفلوا به، وهم أساسا ما قرؤوا هذه القصيدة، ولو حدث وتحقق ذلك، فلن يكون هذا هو الأثر الذي يتركه على الإطلاق، بل ربما ستكون ردة فعلهم أن يسقطوا أرضا من الضحك سخرية وتهكما من هذا الكلام. لأن الفعل التأثيري يشير إلى التأثيرات التي يمكن أن يتركها الفعل الإنجازي في أفعال المتلقي وأفكاره، وهي كما نبه لذلك أوستين ليست موجودة مسبقا في نظامنا اللغوي للفعل، وهذا ما يعني أن ردة الفعل لا يمكن تحديدها.[25] فكيف تسنى إذًا للباحث التخمين في ردة فعل المتلقي، إن لم ينقلها الشاعر في خطابه خاصة ما تعلق بالعدو المخاطب في هذه القصيدة.

وإذا اعتبرنا كما يرى الباحث أن القصيدة مقرونة بسياقها الزمني المتعلق بحرب أكتوبر1967 فإن إشكالية تلقي القصيدة في زمن وفضاء خارج سياقها سينسف بكل تخميناته، خاصة وأن الفئة التي كان يفترض أن تتفاعل معها وينتظر أن نرى أثر هذه الأبيات فيها قد ولت، بمعنى أن السياق الذي يجمع بين المتكلم والمتلقي لم يعد موجودا حتى نبحث عن الفعل التأثيري، والذي لم يتحقق في زمنه على مستوى المخاطب وهو العدو، أما في زمننا هذا، وقد أعلن التطبيع الرسمي لأغلب الدول العربية مع العدو، فإن كلمات نزار لا تصلح حتى للعزاء كما فعلت في زمانها، وعليه فالقصيدة وإن كان الخطاب المباشر فيها للعدو، فهو في الحقيقة موجه لكل عربي عزاء وتسلية بهذا المصاب من جهة وشحذا للهمم وابتعاثا للأمل في النفوس بأن النصر آت لا محالة.

لا كما توصل إليه الباحث من خلال تحديده للفعل الكلامي المركزي، وهو فعل الوعد "الإلتزاميات "مبررا ذلك بسياق الموقف الذي عرضت فيه القصيدة على اعتبار أن بقية أفعال الكلام غير مجدية، "فلا التقرير والإخبار مسموع، ولا التوجيه مجدٍ، ولا التعبير مكترث به، ولا الإعلان محكم ونافذ، ومن ثم فنحن أمام تعدد الأغراض والإنجاز واحد."[26] وكأن فعل (الوعد) هو الذي تحقق، وحقق معه النصر للعرب.

ونسجل هنا أن الباحث قد اعتبر فعل (الوعد) هو الفعل المركزي للقصيدة وفعل (الوعيد والتهديد) هو الفعل التام للقصيدة، ونعتقد أن وصف التام في بحثه خطأ مطبعي لأن الصحيح الفعل العام للقصيدة، والذي تضمن فعل القول وهو

القصيدة ككل، والفعل المتضمن في القول وهو (الوعيد والتهديد)، والفعل التأثيري متمثلا زعزعة الصهاينة، وقيام حرب أكتوبر1973، على حد قوله. والفعل العام أو المركزي للقصيدة هو فعل واحد، لذا نحسب أن فعل (الوعد) هو أيضا خطأ مطبعي، لأن فعل الوعد والوعيد مختلفان.

وسواء كان الفعل المركزي للقصيدة وعدا أم وعيدا، فهل بالفعل تحقق الفعل التأثيري؟ حتى تصبح كلمات نزار جيشا عرمرما زعزع العدو وحقق النصر في ظن الباحث لا في واقع الناس، لأنها مجرد افتراضات، وقد فشل الفعل الإنجازي في تحقيق الفعل التأثيري، لأن المتلقي لم ينجز شيئا مما أراده المتكلم بل لم يطلع أساسا على الأفعال الكلامية التي طلبت منه. أما زعمه أن حرب أكتوبر قد قامت بسبب تحريض نزار بهذه القصيدة، فإنه سيقوض صحة الفعل المركزي للقصيدة فيصبح فعل "التحريض" وليس "الوعيد".

ورغم الإشكالات التي واجهت الباحث يؤكد على تحقق الفعل الإنجازي تقريريا وسلوكيا، فالتقرير دلت عليه قرائن الإثبات والتقرير، وسلوكيا لمساهمته في عملية التغيير، ومنه يستنتج نجاح "نزار" في إيصال ما يريده إلى معاصريه والأجيال اللاحقة، وفسّر ذلك بتوفر شروط نجاح الفعل الكلامي والتي لم يذكرها، مما جعل من أفعاله الكلامية أي شعره أفعالا ناجحة ومتحققة في الواقع، ليكون الشعر مساهما في تغيير الأفكار والمفاهيم.[27] فعلى أي أساس اعتبر الباحث الأفعال الكلامية في القصيدة ناجحة؟ وقد وقع في مأزق تحديد المخاطب في القصيدة لأن تحديده للأفعال الكلامية تأسس على اعتبار أن المقصود في الخطاب هو العدو الإسرائيلي وفي هذه الحالة لم تنجح الأفعال لأن المخاطب لا يدري بها شيئا وما كتبت حتى بلغته لنفترض أنه فهمها. أم المقصود بها على وجه الحقيقة هو المواطن العربي وقلما يذكره الباحث ويكتشف أنه معنيّ بالخطاب.

هذه بعض القضايا والإشكالات التي وقفنا عليها في النموذج الأول لننتقل إلى النموذج الثاني من هذه الدراسة وهو لا يختلف كثيرا عن الأول خاصة وأنهما يقتسمان دراسة شعر "نزار" لاعتقادهما أن لغته قريبة من اللغة العادية اليومية. كما اشتركا في وعيهما بإشكالية التحليل التداولي للغة الشعرية، ولكن الباحثة في عملها الموسوم "أفعال الكلام في الشعر السياسي" هي أيضا لم تتمكن من معالجة المشكلات الحقيقة التي تعترض اللغة التخيلية، بل سعت إلى معالجة قضية انتقال التداولية من اللغة العادية إلى اللغة الشعرية بتتبع الفروق بين اللغتين، للتوصل إلى نتيجة مفادها أن اللسانيات بشكل عام قد اهتمت بدراسة اللغة الشعرية وهذا ما ينطبق على اللسانيات التداولية، وبالتالي يمكن تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني. [28] على اعتبار أن علاقة نظرية أفعال الكلام باللغة الشعرية هو في حقيقته امتداد لعلاقة اللسانيات العامة بالشعرية على حد قولها.

جمعت الباحثة في دراستها بين تصنيف أوستين وسيرل معا، وغايتها من ذلك البحث عن الرابط المشترك بينهما، وقد وجدته على مستوى القوة الإنجازية التي أتت بموجبها الأفعال الإنجازية متشابهة. وحين تصل إلى هذه النتيجة، ما الذي دفعها لهذا الخطأ المنهجي؟ فالتشابه يلزمها الاكتفاء بتصنيف واحد حتى لا تقع في تكرار غير مبرر، وقد تناولت في بحثها النقد الموجه لتصنيف أوستين، ويفترض أن تختار التصنيف الذي تجاوز تلك النقائص، والأهم من كل ذلك، أن معايير التصنيف تختلف بين التصنيفين، وهذا ما يمنع جمعها معا منهجيا وعلميا. لكن الباحثة لم تجد حرجا علميا وهي تصنف القصيدة حسب تصنيف أوستين، وتستخرج منها الأفعال الكلامية حسب تصنيف سيرل، كما نجده في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل".

درست الباحثة القصائد المختارة كوحدة كاملة غير قابلة للتفكيك، لذا رصدت الأفعال الإنجازية الأكثر تواترا لتمثل القوة الإنجازية في القصيدة، وبقية الأفعال الإنجازية هي أفعال داعمة للفعل المهيمن تؤكد نجاحه. وبناء على ذلك اختارت مجموعة من القصائد السياسية وفقا لما وجدته من غلبة نوع من أنواع أفعال الكلام عليها، وعليه فهي تصنف قصيدة بأكملها في نوع من الأنواع لهيمنته عليها، وهو الذي سيشكل الفعل الكلي، لأنها تعتقد أن الشعر السياسي لنزار قباني يندرج ضمن مفهوم الأفعال الكلامية الكلية في إطار التداولية الكبرى، التي تهتم بدراسة التنظيم الشامل للفعل المشترك في الإنجاز وعلاقة أفعال الكلام والسياق ببنية الخطاب.[29] فكان عملها التطبيقي فصلين خصصت الأول للفعل الإنجازي والثاني للفعل التأثيري، فاختارت تسع قصائد صنفتها وفق تصنيف أوستين وسيرل، من بين القصائد المختارة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل" وقد صنفتها ضمن أفعال الإيضاح، وهذه القصيدة قسيم مشترك مع النموذج الأول، لذا نكتفي بما توصلت إليه بشأنها لنقارنه مع ما توصل إليه الباحث سابقا .

وجدنا الاختلاف واضحا بين مقاربة الباحث الأول لهذه القصيدة ومقاربة الباحثة بدءا من تحديد الفعل الكلي للقصيدة ففي الوقت الذي توصل الباحث إلا أنه فعل الوعد وعليه صنف القصيدة ضمن الإلتزاميات، نجد الباحثة قد صنفتها حسب تقسيم أوستين ضمن أفعال الإيضاح، وكل الأفعال الإنجازية الأخرى (الإلتزاميات والتوجيهات والإعلانيات) كانت أفعالا داعمة للفعل الكلي وهو الإيضاح الذي يؤكد حق تحرير الأرض، لتخلص إلى أن القصيدة تحمل انشغال نزار بالقضية الفلسطينية.[30] لذا نجدها قد اعتبرت قول الشاعر:(لن تجعلوا من شعبنا -شعب هنود حمر) فعلا إخباريا مُثبتا بالنفي، أما الباحث فصنفه ضمن الإلتزاميات وهو فعل "الوعد".

كما اختلفت نظرتها في توظيف الشاعر لبعض الرموز كرمز سيدنا موسى عليه السلام الذي اعتبرته دالا على الشعب الفلسطيني؛ لأنه الآن في مرحلة ضعف عاجز عن المقاومة، أما الباحث فأحاله على اليهود لأنهم ينتسبون إليه. وكذلك هو الاختلاف حول رمز الخليفة هارون الرشيد، بل حتى في فهمها لمقاطع القصيدة وتحديد المعني بالخطاب فيه، ففي الوقت الذي اهتم الباحث بالمخاطب الموجه له الخطاب في القصيدة وهو العدو، اهتمت الباحثة بالمقصود من سياق هذا الخطاب وهو الشعب العربي.

وبناء على ذلك، درست الفعل التأثيري في سياق القصائد التي ألقاها نزار على جمهوره وفق آلية التلقي في الأمسيات الشعرية التي لا تختلف من وجهة نظرها عن دراسة تفاعلية الجمهور مع المسرح، معتمدة في ذلك على نظرية التلقي (الاستقبال) الألمانية، مبررة ذلك بالتشابه الكبير بين السياقين، وعليه يصبح التفاعل بين الشاعر والجمهور امتدادا للتفاعل بين الخطاب والقارئ من خلال الاستماع الذي يفضي إلى التأثير والتأثر عبْر ردة فعل الجمهور (التصفيق – الضحك ...) دلالة إعجاب قد يتبعها إعادة المقطع من قبل الشاعر.[31] وعلى هذا الأساس اختارت الباحثة نماذج أخرى من قصائد نزار التي ألقاها في مختلف المناسبات، مثال ذلك قصيدة "السيرة الذاتية لسياف عربي" إذ اعتبرت توقف الشاعر بين المقاطع الشعرية هي لحظة لرصد ردة فعل الجمهور عملت على تعدادها بالثواني، فبدا لها توقف الشاعر لمدة أربع ثواني يلتقط فيها الأنفاس من دون أن يتجاوب الجمهور معه مؤشرا على عدم تأثره وفسرته بسبب رفضه لأوامر السياف لأنها تمس بكرامته وشرفه فكيف يصفق أو يضحك.[32] مع أن الشاعر في هذه القصيدة قد أضحك وضحك مع بدايتها وتفاعل الجمهور معه.

لقد انتقلت الباحثة من نظرية أفعال الكلام القائمة على مبادئها الخاصة إلى نظرية التلقي، ومهما تجد من تشابه بين السياقين فإن هذا لا يسمح لها أن تدعي أن ما درسته من فعل تأثيري يرصد ردة فعل الجمهور هو ذاته الفعل التأثيري الذي حدده أوستين بالتأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب فيدفعه للتصرف بطريقة ما.[33] فالفرق بينهما واضح، فالفعل التأثيري هو ناتج عن الفعل الإنجازي الناتج عن الفعل المتضمن في القول، أما ردة فعل الجمهور فهي لغة تحكمها طبيعة المؤسسة الاجتماعية التي جمعت بين الشاعر وجمهوره، وهي لا تختلف عن بقية المؤسسات كالمسرح مثلا، لأنها تحتكم إلى قواعد تواضعية وعرفية خاصة تعارف عليها الناس في هذه الأماكن للتعبير عن إعجابهم، فهي لغة ثابتة وليست مؤشرا على فعل تأثيري بمفهوم أوستين الذي يشترط فيه تحقق الفعل على وجه الحقيقة.

وحين تتساوى ردة الفعل في هذه المؤسسات فنحن لا نتحدث عن تأثير شعر نزار، لأن الحاضرين ولو سمح لهم بالكلام فقد تكون ردة الفعل شيئا آخر، كما أن البحث عن الفعل التأثيري في حالة الإلقاء يلغي وجود الفعل التأثيري في حالة القراءة، وبالتالي الباحثة تفترض أن الفعل التأثيري مجرد إعجاب فقط يعبر عنه بالتصفيق، فهنا لا يوجد فرق بين القوى الإنجازية للأفعال الكلامية ما دام الفعل التأثيري هو ذاته مهما اختلفت الأفعال، وهو في الغالب التصفيق. ولم تستطع الباحثة تجاوز الإشكالات السالفة الذكر سوى أنها حاولت دراسة القصيدة كبنية إنجازية حافظت فيها على تماسك القصيدة.

آخر نموذج نعرضه هو بحث تناول شعر المعري والموسوم بـ"أفعال الكلام في اللزوميات" اختلف هذا البحث كثيرا عن سابقيه في الكيفية التي تستثمر بها مفاهيم نظرية أفعال الكلام إذ أنه اتفق مع الباحث الأول في الاعتماد على تصنيف سيرل، وتبعا لذلك اختار من القصائد ما يوافق كل صنف، وما يميز عمله بساطة المعالجة التي اتخذ فيها مفاهيم النظرية عنوانين ثابتة تتكرر مع كل بيت شعري تستخرج منه، فكانت المفاهيم مرتبة وفقا لمفهوم الفعل الكلامي، فقد حدد الباحث أولا: فعل القول، فالفعل القضوي المتكون من فعل الإحالة وفعل الإسناد ويتطلب تحديد فعل الإحالة تحديد كل من المتكلم والمخاطب والعبارة والقصد، ثم الفعل الإنجازي وآخرها الفعل التأثيري. مثال ذلك قول الشاعر:[34]

وزهدَنِّي في الخلَقْ معَرفتي بهم*** وعلمي بأنَ العَالمين هبَاءُ

أ-فعل القول: في البيت كله جملة فعلية تتكون من الفعل (زهد)، والفاعل (معرفتي)والمفعول به ياء المتكلم، ثم بقية المكملات.

ب-الفعل القضوي: يتكون من فعل الإحالة وفعل الإسناد: يتكون فعل الإحالة من المتكلم وهو المعري الدال عليه ياء المتكلم المتصلة بالفعل (زهدني)، والمخاطب الذي استحضره الشاعر لحظة الإنشاء، وهو المتلقي الافتراضي، والعبارة متمثلة في مكونات البيت كله لأنه جملة واحدة مفيدة، والقصد هو استهداف المتلقي بهذه الجملة المتضمنة للفعل الارشادي. أما فعل الإسناد (المحمول) فهو الفعل الماضي(زهد) المسند إلى الفاعل (معرفتي) وما عطف عليه (علمي).

ج-فعل الإنجاز: وهو تقرير موقف المعري من الناس في حياته.

د-فعل التأثير بالقول (الناتج عن القول): وهو تزهيد مخاطبه في الخلق والتهوين من شأنهم، لأنهم ليسوا محلا لحسن الظن، ولأنهم إلى زوال لا محالة.

وهكذا سار مع الأبيات التي اختارها، ليصل هو الآخر إلى نتائج لا تختلف عما ذكرناه في تنقاضها مع سابقيها مثل اللغة التي افترض هو أيضا قربها من اللغة العادية ليعترف في الخاتمة بظاهرة الغموض التي صاحبتها لغة المعري خاصة على مستوى المعاني والآراء.[35] كما خلص للقول بقصور تصنيف سيرل لأنه استعصى عليه تصنيف بعض الأفعال في اللزوميات.

لم تستخدم نظرية أفعال الكلام كمنهج نقدي يبرز مقاصد الشاعر عبر مفاصل القصيدة بلوغا للقصد العام منها (الفعل الكلامي العام) أو لمعرفة مدى نجاح الفعل الإنجازي في التأثير على المتلقي، واكتشاف ما وفق فيه الشاعر وما أخفق فيه، بل وُظفت كأداة عملت على تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الشعري فجعلته مجرد شواهد على وجودها فيه لتثبت أن القصيدة تستجيب لهذا المنهج، لذلك تشابهت نتائج بحوثهم التي اتفقوا فيها أن التداولية قادرة على مقاربة الخطاب الأدبي، وكانت هذه النتيجة مقبولة لو أن الباحثين نجحوا في إثباتها بتقديم نتائج حول الخطاب في حد ذاته لا حول مفاهيم التداولية، وبالتالي فهذا النوع من التحليل والمقاربة يعمل على "تقزيم الأدب وجعل قوة الفكر والنقد في المنهج نفسه، لا في الإبداع، وهذا بسبب هيمنة الطرح النقدي على الطرح الأدبي."[36] وحين ينظر للمنهج التداولي بهذه الرؤية التي بدت للباحثين مكتملة في مقاربة الخطابات تفقد أهميتها بالنسبة للعمل الأدبي لأنها لا تعمل على نقده من أجل تطويره وإفادة المبدعين وهذه هي الوظيفة الأساسية للنقد، فعامة الناس لن تحتاج إلى دليل لقراءة الشعر وإلا زهدت فيه.

خاتمة:

اشتغل البحث على التحقق من مدى كفاية المقاربة التداولية للخطاب الشعري متمثلة في نظرية الأفعال الكلامية بدراسة نماذج من البحوث الأكاديمية دراسة نقدية توصلنا فيها إلى النتائج الآتية:

-برر الباحثون تطبيق التحليل التداولي المختص باللغة العادية على الخطاب الشعري الذي يمتاز بلغته التخييلية (الإيحائية) في قرب اللغة الشعرية محل دراستهم من اللغة العادية ليكتشفوا خلاف ذلك في خاتمة أعمالهم لما وجدوه من صعوبة في التعامل مع هذه اللغة في تحديد الأفعال الكلامية وتصنيفها خاصة ما تعلق بالمجاز والرموز.

- اختلفت كيفيات تطبيق نظرية أفعال الكلام على الشعر والنتائج كانت متقاربة، بل اختلفت المقاصد التي توصل إليها الباحثان بشأن قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل" من باحث لآخر في تحديد الفعل الشامل أو الكلي فتوصل الباحث الأول إلى تصنيفها ضمن الإلتزاميات لأن فعل الوعد هو الفعل العام، وصنفتها الباحثة ضمن تصنيف أوستين في أفعال الإيضاح.

-غياب تصور واضح لكيفية استثمار مفاهيم نظرية أفعال الكلام في مقاربة الخطاب الشعري، هذا التصور الذي لم نجده في الجانب النظري من المدونات المدروسة، باستثناء محاولة الباحثة غير الموفقة، لأنها لم تعالج الإشكالات المطروحة على مستوى اللغة العادية فكيف باللغة الشعرية. وما يغلب على الطرح النظري عند كل الباحثين التعريف بالمفاهيم الأساسية للتداولية لا بكيفية توظيفها في قراءة الخطاب.

-غياب الحس النقدي عند الباحثين مما غيب استشعارهم لإشكالية هذا النوع من المقاربة، فكان عملهم مجرد تطبيق بسيط للمفاهيم يدعي كمال النظرية في مقاربة الخطاب الشعري، ونجاح الفعل الإنجازي في القصائد المدروسة، مما قلل من أهمية هذه النظرية لأنها لم تتحول إلى منهج نقدي يمكنه أن يبين نجاح الفعل التواصلي وبالتالي نجاح العمل الأدبي في تبليغ مقاصد الشاعر.

- غياب الوعي بأهمية الالتزام بمبادئ النظرية وأسسها الفلسفية دفع الباحثين إلى تطبيق النظرية ببساطة تجاوزت فيها الإشكالات المطروحة والنقد الموجه لها، وهذا ما جعل الباحثة تجمع بين نظرية أفعال الكلام والتلقي في دراستها للفعل التأثيري والجمع بين تقسيم أوستين وسيرل في دراستها للفعل الإنجازي.

- توصل الباحثون إلى نتيجة مفادها أن مقاربة الخطاب الشعري بمفاهيم نظرية أفعال الكلام قد مكنتهم من بلوغ مقاصد الشاعر، والتي اختزلت في تحديد الفعل الكلامي العام، والاكتفاء بعرض أهمية مفاهيم هذه النظرية في مقاربة الخطاب الشعري بشكل عام، لا على مستوى النماذج الشعرية المدروسة.

- اتفقت البحوث المدروسة على نجاح نظرية أفعال الكلام في مقاربة الخطاب الشعري، لكن التناقض الموجود بين النتائج يثبت عكس ذلك، إضافة إلى تشكيك بعضهم في هذه الإجراءات كما فعل الباحث الأول، لصعوبة تصنيف الأفعال الكلامية في القصيدة والذي يرجع إلى صعوبة اللغة الشعرية.

- صعب على الباحثين كيفية تحديد الفعل التأثيري، فالباحثان اعتبراه تجسيدا لكل ما يظن أن المخاطب سيفهمه، أما الباحثة فقد اختزلته في ردة فعل الجمهور على القصائد المسموعة فحددته في (التصفيق –الضحك-الصمت).

- بناء على ما تقدم فإن مقاربة الخطاب الشعري بنظرية أفعال الكلام كما جاء في المدونات قيد الدراسة، لم يستطع أن يثبت كفاية النظرية في مقاربة الخطاب الشعري، لتجاهل الباحثين الإشكالات التي يطرحها هذا النوع من المقاربة.

قائمة الإحالات:

[1] ختام جواد: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1. الأردن،2016، ص90.

[2] أرمينكو فرانسواز: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دت، دط، ص 62.

[3] سورل جون. ر: الأعمال اللغوية –بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، دار سيناترا، تونس، ط1، 2015 ، ص 39.

[4] نحلة محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط،2002، ص 49-50

[5] روبل آن وموشلر جاك: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، دار الطليعة، لبنان، ط3، 2003، ص 42-43.

[6] نوريسس كريستفور: التفكيكية – النظرية والممارسة، تر"محمد صبري حسن، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، دط، 1989، ص 233.

[7] أخدوش الحسين: ديريدا وتقويض مركزية الكلام في نظرية جون لانغشو أوستين في أفعال الكلام، مؤمنون بلا حدود، 12-12-2017 https://www.mominoun.com/auteur/63 ، ص8، 3-10-2021

[8] روبل آن وموشلر جاك: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص 195.

[9] المرجع نفسه، ص 38-39.

[10] مفتاح محمد: تحليل الخطاب الشعري-إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007، ص 133-134.

[11] بولان إلفي: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو وليلى احمياني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018، ص 20.

[12] خلايفة طارق: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل"لنزار قباني، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، 2015، ص ج.

[13] المرجع نفسه، ص 59.

[14] المرجع نفسه، ص 60.

[15] يول جورج: التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص 68.

[16] قباني نزار: القصائد السياسية –مختارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 2002، ص 95.

[17] خلافية طارق: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل"لنزار قباني، ص 91.

[18] المرجع نفسه، ص 108-109.

[19] نزار قباني: القصائد السياسية –مختارات، مرجع سابق، 92.

[20] المرجع السابق، 116.

[21] برينكر كلاوس: التحليل اللغوي للنص-مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005، ص118- 119.

[22] خلايفية طارق: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل"لنزار قباني ص 145.

[23] نزار قباني: القصائد السياسية –مختارات، مرجع سابق، ص 107.

[24] المرجع السابق، ص 109.

[25] برينكر كلاوس، التحليل اللغوي للنص-مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص114.
[26] خلايفة طارق: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل"لنزار قباني، ص 124.
[27] المرجع نفسه، ص145.
[28]بوزيد عائشة: الأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أحمد بن بلة-وهران، الجزائر، 2009، ص 75
[29] المرجع نفسه، 78.
[30] المرجع نفسه، ص 166.
[31] المرجع نفسه، ص 143-144.
[32] المرجع، ص 161-162.
أوستين جون لانجشو: نظرية أفعال الكلام العامة-كيف ننجز الأشياء بالكلام. تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991، ص
[33] 131.
دحماني عبد الرحمن: أفعال الكلام في ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري-دراسة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة،
[34] الجزائر، 2014، ص 102-103.
[35] المرجع نفسه، ص 290.
[36] سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص 302.

قائمة المراجع:

1-أخدوش الحسين: ديريدا وتقويض مركزية الكلام في نظرية جون لانغشو أوستين في أفعال الكلام، مؤمنون بلا حدود، 12-12- 2017 https://www.mominoun.com/auteur/63 ،3-10-2021 ،ص8.
2-أرمينكو فرانسواز: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دت، دط.
3-أوستين جون لانجشو: نظرية أفعال الكلام العامة-كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991.
4-برينكر كلاوس: التحليل اللغوي للنص-مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005.
5-بوزيد عائشة: الأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أحمد بن بلة-وهران، الجزائر، 2009.
6-بولان إلفي: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو وليلى احمياني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018.
7 -ختام جواد: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2016
8-خلايفة طارق: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل "لنزار قباني، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، 2015
9-دحماني عبد الرحمن: أفعال الكلام في ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري-دراسة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، 2014.
10-روبل آن وموشلر جاك: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، دار الطليعة، لبنان، ط3، 2003.
11-سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007.
12-سورل جون. ر: الأعمال اللغوية –بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، دار سيناترا، تونس، ط1، 2015.
13-قباني نزار: القصائد السياسية-مختارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 2002.
14-مفتاح محمد: تحليل الخطاب الشعري-إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007.
15-نحلة محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط،2002.
16-نوريسس كريستفور: التفكيكية – النظرية والممارسة، تر "محمد صبري حسن، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، دط، 1989.
17- يول جورج: التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010.